الميثاق - العدد ١٣٤٧
١٤ مايو ٢٠٠٧م

عمالة الأطفال

■ بدأ اهتمام العالم بعمالة الاطفال منذ زمن بعيد، وتحديداً منذ عام ١٩١٩م، حين أبرمت أول اتفاقية دولية لتحديد الحد الأدنى للسن الذي يجوز فيها تشغيل الأطفال، ولكن هذه المشكلة أخذت مزيداً من الاهتمام العالمي في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، نظراً لأنها بدأت تأخذ أبعاداً انسانية واجتماعية واقتصادية، خاصة في الدول النامية، التي يتدنى فيها الدخل الفردي ويتزايد فيها عدد الاسر التي تعيش تحت خط الفقر..وأخذت مشكلة عمالة الأطفال تحتل حجماً كبيراً في وسائل الاعلام المختلفة، فصارت تنتقد الاساءات التي يواجهها الأطفال في العمل، وتفضح الانتهاكات التي يتعرضون لها في العمل..وتزايد الاهتمام الدولي بقضية عمالة الاطفال بعد صدور الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٨٩م، وكثر الحديث عن هذه القضية في وسائل الاعلام المختلفة بعد صدور اعلان المبادئ والحقوق الاساسية في العمل عن الأمم المتحددة عام ١٩٩٨م، والذي فيه يعتبر القضاء على عمل الاطفال شرطاً في المعاملات التجارية، فدعا الاعلام الى رفض البضائع التي يشارك الاطفال في صنعها.

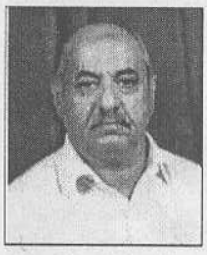

د.علوي عبدالله طاهر

وفي النطاق العربي بدأ الاهتمام الجاد بعمالة الاطفال عام ١٩٩٢م، والذي شارك فيه ممثلون عن المنظمات الدولية المعنية بالاطفال كمنظمة «اليونسيف» والذي تقرر فيه محاربة عمل الاطفال وعدم السماح بها على النطاق الاقليمي والقطري.

وتكمن خطورة عمالة الاطفال في كونها تسلب الانسان طفولته التي يفترض فيها أن تكون مخصصة لنمو الطفل وتعليمه ورفاهيته ولعبه فعمل الطفل من شانه أن يحرم الطفل حقه في التعليم، وهو ما يتنافى مع بنود حقوق الطفل الدولية، الى جانب ما يحصل للطفل من أضرار صحية ونفسية. وقام باحثون بدراسة المجالات التي يعمل فيها الاطفال وحددوا مخاطرها والعواقب الناجمة عنها، واكتشفوا أن أكثر مجالات عمل الاطفال في الريف هي العمل في فلاحة الأرض، وهو عمل شاق على الطفل، خاصة عندما يضطر للعمل في ظروف صعبة، يتعرض بسببها لبعض الاصابات الجسمانية.كما كشفت بعض الدراسات أن أكثر مجالات عمل الاطفال في المدن هي العمل في المصانع والورش، أو جمع القمامة أو تجارة الأرصفة، والخدمة في المنازل ووسائل النقل، وأوضحت تلك الدراسات أن عمل الطفل في المصانع والورش يعتبر بالنسبة لسنه عملاً شاقاً ومجهداً، خاصة أن بعض اصحاب العمل يجبرون الطفل على العمل لأوقات طويلة بأجور زهيدة، وهو ما يعرض الطفل لاصابات العمل، كما أوضحت أن عمل الطفل في جمع القمامة أو الاشياء المستعملة لبيعها أو اعادة استعمالها، من شانه أن يعرض الطفل للحروق أو الجروح من الزجاج أو المعادن التي يجمعها.. كما أن عمل الاطفال لبيع البضائع على الأرصفة، أو عملهم في مسح الأحذية أو جر العربات، ربما يعرض الطفل الى الاستغلال وتحرش رجال الأمن والبلدية.

وكشفت بعض الدراسات مدى ما يتعرض له الطفل من جراء عمله في خدمة المنازل، حيث يجبر على الطهي والتنظيف في ضروف صعبة، ولساعات طويلة، مما يعرضه للايذاء البدني والجنسي، كما كشفت أن الدافع لعمل الطفل يرجع أحياناً الى اضطرار الطفل للعمل لسداد قرض أو دين استدانته الأسرة، فيجبر من جراء ذلك على العمل تحت ظروف قهرية وبالاكراه، وبذلك يفقد حريته، ويتعرض للايذاء البدني والجنسي، أما عمل الاطفال في وسائل النقل لأوقات طويلة مقابل أجور زهيدة، فإن ذلك يحرمهم من التعليم ويعرضهم للايذاء.. وكذا العمل في صيد السمك، فإن ذلك يجعل الطفل مجبراً للعمل في البحر لأوقات طويلة بصحبة صياد أو منفرداً، مما يعرضه للاعتداء الجنسي أو الغرق.وقد توصلت بعض الدراسات التي بحثت في أسباب تفشي ظاهرة عمل الاطفال في بلادنا الى أن أهم سبب هو تدني دخل الأسرة وما ينجم عنه من تفكك أسري، مما يضطر الطفل اللجوء الى العمل، كما أن تدني مستوى المعيشة في الأسرة عموماً يؤدي احياناً الى التسرب من المدرسة ونزوح الطفل من الريف الى المدينة، بحثاً عن مستوى معيشي أفضل..ومن أسباب تفشي ظاهرة عمل الاطفال في بلادنا عدم الاهتمام بتعليمهم يسهل على الطفل ترك المدرسة واللجوء الى العمل قبل الأوان، وما يشجعه على ذلك كون عمل الأطفال أقل كلفة، لعدم التزام بعض أصحاب الأعمال بالحد الأدنى للأجور، وربما لعدم وجود قوانين نافذة تحرّم عمل الأطفال..ولمعالجة قضية عمالة الاطفال في مجتمعنا فإنني اقتراح القيام بجملة من الاجراءات، تأتي في مقدمتها ضرورة تحديد الحد الأدنى لسن التشغيل بأربعة عشر عاماً أو أكثر، وتحديد الأعمال الخطرة التي يحظر تشغيل الأطفال فيها، وعمل ضوابط لعمل الاطفال، ووضع قواعد للرعاية الصحية والطبية للأطفال الذين تضطرهم الظروف للعمل.

ونحب هنا أن نؤكد على أهمية الأخذ بنظام الاعانات الشهرية للعائلات التي ترعى أطفالاً، ولابد من وجود رقابة على أوجه صرف تلك الاعانات العائلية، حتى لا تنفق في أمور أخرى، وتجدر الاشارة هنا الى ضرورة دعم الأسر المنتجة، وتوفير الأمن الصحي والاجتماعي للأسرة، والتوعية بمخاطر عمل الاطفال.